وزارة التعليم العالي والبحث
العلمـي
جامعـة ديالـى / كليـة التربيـة

شرح نـهج البلاغة
لكمال الدين البحراني (ت679هـ)
(دراسة بلاغيــة)

رسالة تقـــدم بهـــا

أحمـد بطـل وسيـج
الى مجلس كلية التربية في جامعة ديالى
وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها

باشراف الدكتور
مشحن حردان مظلوم الدليمي

رمضان المبارك
1426هـ

تشرين الاول
2005 م

الفصل الاول

علم المعاني

مقدمة

المبحث الاول :الخبر والانشاء .

المبحث الثاني :التقديم والتاخير .

المبحث الثالث :الحذف والذكر والايجاز والاطناب.

المبحث الرابع :اسلوب القصر.

المبحث الخامس :الفصل والوصل .

الفصل الاول
علم المعاني

تكمن اهمية هذا العلم في كونه يعنى بمزية الكلمات من خلال علاقتها مع بعضها في التركيب ،لا من خلال مزية الكلمة بمفردها ،وتلك الاهمية بينها عبد القاهر الجرجاني بقوله ((اعلم انك اذا رجعت الى نفسك علمت علما لا يعترضه الشك ان لا نظم في الكلم ولا ترتيب حتى يعلق بعضها ببعض ويبنى بعضها على بعض وتجعل هذه بسبب من تلك))[1].

يرى الباحثون ان اصل علم المعاني نظرية (النظم) التي وضعها عبد القاهر الجرجاني [2]،الذي عرف النظم بقوله : ((اعلم ان ليس النظم الا ان تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو وتعمل على قوانينه وتعرف مناهجه التي نهجت فلا تزيغ عنها فتحفظ الرسوم التي رسمت لك فلا تخل بشيء منها))[3]، ونقل الشارح هذا القول في تعريف النظم [4] .

وبهذا الاساس الذي وضعه عبد القاهر لنظرية النظم وقف البلاغيون عند هذه النظرية وما تحويه من اسس ومباحث ،وممن تاثر بمنهج عبد القاهر في هذه النظرية فخر الدين الرازي حيث جعل للنظم اقساما [5]،فضلا عن الشارح الذي جعل للنظم اقساما في

---

(1)دلائل الاعجاز :98.

(2)ظ:البلاغة تطور وتاريخ :د.شوقي ضيف ،دار المعارف بمصر ،ط/6 ،1965 م،169-189 ،والبلاغة فنونها وافنانها (علم المعاني):74، وعلم المعاني:د.عبد العزيز عتيق ،دار الافاق العربية ، القاهرة،1424هـ-2004م:19.

(3)دلائل الاعجاز :117.

(4)ظ:شرح نهج البلاغة :47/1.

(5)ظ:نهاية الايجاز :110،وفخر الدين الرازي بلاغيا :ماهر مهدي هلال ،منشورات وزارة الاعلام في الجمهورية العراقية ،سلسلة كتب التراث (49)،بغداد ،1379هـ-1977م :145-183.

قوله : ((ان الجمل الكثيرة اذا نظمت نظما واحدا فاما ان تتعلق بعضها بالبعض وامّا أن لاتتعلق، فان كان الثاني – غير متعلقة – لم يحتج ذلك النظم الى فكر في استخراجه ،مثاله قول علي(ع) : لا مال اعود من العقل ولاداء اعيى من الجهل ،ولا عقل كالتدبير ،ولا كرم كالتقوى ،وان كان الثاني – متعلقا – فكلما كانت اجزاء الكلام اشد ارتباطا كان ادخل في الفصاحة وليس له قانون يحفظ لمجيئه على وجوه شتى))[1] ،وبهذا يكون الشارح قد تاثر بعبد القاهر والرازي في تعريف النظم وتسميته وبيان اهميته وتقسيمه .

وقبل عرض تفصيلات مباحث هذا الفصل لابد من الاشارة الى مباحث علم المعاني التي عرضها الشارح في اطار موضوع النظم فضلا عن مبحث الخبر الذي عرضه قبل علمي المعاني والبيان ،وهي :

1. الخبر والانشاء .
2. التقديم والتاخير .
3. الحذف والذكر ،الايجاز والاطناب .

4.اسلوب القصر.
5.الفصل والوصل.

(1)شرح نهج البلاغة :47/1.

المبحث الاول
(الخبر والانشاء)

اولا:الخبر [1].

هو القول الذي يقتضى لقائله انه صادق فيما قال او كاذب [2].

وقد عرفه البلاغيون تعريفات متنوعة تعكس منهج كل بلاغي في طبيعة تناول مباحث البلاغة ،فقد عرفه الرازي تعريفا لم يبتعد فيه عن منهجه الفلسفي والعقائدي في البحث [3]،إذ يقول ((القول المقتضي بتصريحه نسبة معلوم بالنفي او الاثبات ومن حده : المحتمل التصديق والتكذيب المحدودين بالصدق والكذب ،واقع في الدور مرتين))[4]، وبهذه السعة لمفهوم الخبر جاء عرض السكاكي لمفاهيم السابقين وارائهم في مسالة صدق الخبر وكذبه وناقشها الا انه لم يضع حدا معينا للخبر إذ يقول بعد عرضه لتلك المفاهيم نكتفي : ((بهذا القدر من التنبيه على استغناء الخبر والطلب عن التعريف))[5] .

اراء الشارح في مبحث الخبر .

تتمثل جهود الشارح في بحث موضوع الخبر من خلال ثلاث نقاط رئيسية هي :

1.مناقشته اراء سابقيه في مفهوم الخبر .

حاول الشارح بعد وضعه مفهوم الخبر المتقدم الذكر ،ان يوسع الكلام في ذلك من خلال عرضه شك الرازي بمفهوم الخبر المتقدم بقوله ان ((الصدق والكذب لا يمكن تعريفهما الا بالخبر إذ يقال في الصدق انه الخبر المطابق وفي الكذب انه الخبر غير

(1)قدم هذا المبحث لان الشارح قدمه على غيره من مباحث علم المعاني .
(2)شرح نهج البلاغة :28/1.
(3)ظ:الاثر البلاغي في التفسير الكبير:60.
(4)نهاية الايجاز :37.
(5)مفتاح العلوم :253.

المطابق،وتعريف الخبر بها دور))[1]، وعرض الشارح اجابة احد المتاخرين في زمانه نصير الدين الطوسي على كلام الرازي بقوله : ((ان الصدق والكذب من الاغراض الذاتية للخبر فتعريفه بهما رسمي اورد تفسيرا للاسم وتعيينا لمعناه من بين ساير المركبات ولا يكون ذلك دورا ،لان الشيء الواضح بحسب ماهيته ربما يكون ملتبسا في بعض بغيره ويكون ما يشتمل عليه من اغراضه الذاتية الغنية عن التعريف او غيرها مما يجري مجراها عاريا عن الالتباس وانما يكون دورا لو كانت تلك الاغراض ايضا مفتقرة الى البيان بذلك الشيء وهاهنا انما يحتاج الى تعيين صنف واحد من اصناف المركبات فيه اشتباه لانه لم يتعين بعد وليس في الصدق والكذب اشتباه))[2] ،وبعد هذين الغرضين يعرض الشارح كلامه بقوله ((انا نعني بالخبر التركيب الذي يشتمل حد الصدق والكذب عليه كما لو وقع اشتباه في معنى الحيوان فيمكننا ان نقول: انا نعني به ما يقع في تعريف الانسان موقع الجنس ولا يكون دورا))[3] ،ثم ينقل تعريفا اخر للخبر بقوله : ((القول المقتضي بصريحه اسناد امر الى امر بالنفي او الاثبات ،واماتسمية النحاة جزء الخبر خبرا فمجاز))[4].

ومن نصوص الشارح المتقدمة في هذه المسالة ادرك الشارح معنى الصدق او الكذب اللذين يطلقان على خبر واخر وكونهما – أي الصدق والكذب – مانعين لكل اشتباه في الخبر وقطعاللاشتباه وعدم الحاجة بعد هذا القطع الى البيان لم يجعل وقوعا للدور إذ القطع بسلسلة الاشتباه يلغي كل مكان موجود للدور (أي سلسلة الاشتباه في الخبر) بعد هذا

---

(1)شرح نهج البلاغة :28/1.
(2)المصدر نفسه :28/1.
(3)المصدر نفسه :28/1.
(4)المصدر نفسه :28/1.

القطع من خلال الصدق والكذب ،ومن كلمة (افضل) التي اختارها الشارح في مقدمة اجابة نصير الدين الطوسي لكلام فخر الدين الرازي وعدم تعليق الشارح على اجابة الطوسي ومفهومه يعكس موافقة الشارح وادراكه لهذا الراي من جهة ،ومن جهة ثانية عرض الشارح تعريفا اخر لمفهوم الخبر لم يخرج عن المفهوم المتقدم ،ومن جهة ثالثة حاول ان يدفع الالتباس الذي يقع من خلال لفظة (الخبر)التي تدل تارة على الجزء المتمم لجملة من الجمل وتدل تارة اخرى على المفهوم الواسع الذي يقال به صدق او كذب ،فاطلاق لفظة (الخبر) في المعنى الاول تطلق كونها مجازا من باب تسمية الجزء باسم الكل اذ ان هذا الاخير – أي الكل – موجود في المعنى الثاني .

والفرق المتقدم قد ذكره عبد القاهر الا أنَّهُ ليس بهذا الاختصار الوجيز [1].

2.الفرق بين الاخبار بالاسماء والاخبار بالافعال .

تناول الشارح هذا الموضوع من خلال تاثره بعبد القاهر الجرجاني وفخر الدين الرازي [2] ،بقوله : ((... ان الفعل مشعر بالزمان المعين دون الاسم فلذلك ظهر الفرق بين الاخبار به والاخبار بالاسم فانك اذا قصدت بالاخبار المطلق غير المشعر بالزمان وجب ان تخبر بالاسم كقوله تعالى (وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ)[3] إذ ليس الغرض الا اثبات البسط لذراعي الكلب فاما تعريف زمان ذلك فغير مقصود فاما ان قصدت الاشعار بزمان ذلك الثبوت فالصالح له هو الفعل كقوله تعالى (هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ)[4] فإنَّ تمام المقصود انما يتحصل بكونه معطيا في كل حين واوان لا بمجرد كونه معطيا))[5].

(1)ظ:دلائل الاعجاز :182.
(2)ظ:المصدر نفسه :182،والاثر البلاغي في التفسير الكبير :65.
(3)قال تعالى :(وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظاً وَهُمْ رُقُودٌ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَاراً وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْباً) (الكهف:18)
(4)قال تعالى :(يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ) (فاطر:3)
(5)شرح نهج البلاغة :29/1.

وفضلا عن ذلك الفرق جاءت تطبيقات الشارح له بشكل مفصل من خلال بيان الشارح الوقت الذي يكون فيه الاخبار بالفعل ويتضح ذلك من خلال تعليقه على قول الامام (ع) : ((فما راعني الا والناس كعرف الضبع الي ،ينثالون علي من كل جانب))[1] إذ يقول ان موقع ينثالون اما ((خبر ثان للمبتدأ او حال عن راعني او العامل في الي والاشارة الى وصف ازدحام الناس عليه للبيعة بعد مقتل عثمان))[2].

فضلا عن ذلك فان عدم اقتران الخبر بالاسم مع الدلالة الزمانية يدل على فرقه عن الاخبار بالفعل الذي يقترن بتلك الدلالة ويتضح عدم اقتران الاخبار بالاسم مع الدلالة الزمانية من خلال مواضع وروده من الشرح [3]،فالشارح طبق الفرق بين الاخبار بالفعل والاخبار بالاسم بشكل واضح من خلال تحديد زمن الفعل المخبر به وعدم تحديد زمن الاسم المخبر به .

3.تعريف الخبر ومعانيه .

تناول الشارح اجتماع الذات والصفة في جملة المبتدا والخبر ،والفرق بين الخبر غير المعرف والخبر المعرف وكون الاول مطلقا والثاني منحصر وهو بهذا متاثرا بافكار عبد القاهر [4]،يقول في حكم المبتدا والخبر انه متى اجتمعت الذات والصفة فالذات اولى بالمبتدئية والصفة اولى بالخبرية ثم اما ان يكون الامر في اللفظ كذلك او بالعكس،والاول ((اما ان لا يدخل لام التعريف في الخبر كقولك (زيد منطلق) وذلك يفيد ثبوت مطلق

(1)شرح نهج البلاغة :250/1 ،باب الخطب (3).
(2)المصدر نفسه :264/1.
(3)ظ:المصدر نفسه :205/1، 403/2.
(4)ظ:دلائل الاعجاز :186-187،وحسن التوسل:149.
يقول عبد القادر الجرجاني (ت471هـ) : (اذا قيل لك :زيد المنطلق :صار الذي كان معلوما على جهة الجواز معلوما على جهة الوجوب .ثم انهم ارادوا تاكيد هذا الوجوب ادخلوا ضمير المسمى فصلا بين الجزئين فقالوا زيد هو المنطلق ... اذا انكرت الخبر جاز ان تاتي بمبتدا ثان ... واذا

عرفت لم يجز ذلك ... واعلم انك تجد الالف واللام في الخبر على معنى الجنس ثم ترى له في ذلك وجوها (احدهما) ان تقصر جنس المعنى على المخبر عنه لقصدك المبالغة وذلك قولك : (زيد هو الجواد وعمرو هو الشجاع).

الانطلاق لزيد من غير ان يفيد دوام ذلك الثبوت او انقطاعه او يدخله لام التعريف كقولك (زيد المنطلق) او (زيد هو المنطلق) فاللام في الخبر يفيد انحصار المخبر به في الخبر عنه ثم اما ان يكون لام العهد كما اذا اعتقدت وجود انطلاق معين ولكن لا تعلم ان المنطلق زيد او عمرو فاذا قلت (زيد المنطلق) عنيت ان صاحب ذلك الانطلاق هو زيد فقد انحصر ذلك الانطلاق في زيد ،واما لتعريف الطبيعة فيفهم من وصفه الحصر ثم هو للحصر ان امكن ترك الكلام على حقيقته كقولك (زيد هو الوفي) إذ لم تظن باحد خيرا غيره والا حمل الكلام على المبالغة كقولك (زيد هو العالم وهو الشجاع)،لامتناع حصر الحقيقة فيه...))[1].

اما اذا اخرت الذات عن الصفة ((كقولك (المنطلق زيد) فذاك يقال ان اعتقد معتقد ان انساناً انطلق ولكن لا يعلم شخصه فيقال له (المنطلق زيد) أي الذي تعتقد انطلاقه هو زيد ثم الضابط ان الاخبار يجب ان يكون عما يعرف بما لا يعرف له))[2].

فضلا عن ذلك فقد لوحظ راي للشارح في انكار وقوع الخبر معرف ما لم يتوفر فيه شرط من الشرطين اللاحقين وذلك من خلال انكاره هذا الوقوع لعدم احتوائه على احد الشرطين ويتضح ذلك من خلال تعليقه على قول الامام (ع) : ((أَلاَ وَإِنَّ الْيَوْمَ المِضْمَارَ ،وَغَداً السِّبَاقَ))[3] ،إذ يرى ان السباق يمكن ان يكون له موضع النصب لانه اسم ان أي وان غدا السباق ،واما رفعه فلا وجه له الا ان يكون مبتدا خبره غدا ويكون اسم ان ضمير الشان ،واما قول الشارحين في اجازة كون السباق خبر ان فهو فاسد بحسب راي الشارح،وذلك ((لان الحكم بشيء على شيء اما بمعنى انه هو هو كما يقال : الانسان هو الضحاك ،وهو ما يسميه المنطقيون حمل المواطاة ،او على ان المحكوم عليه ذو المحكوم به كما يقال : الجسم ابيض أي ذو بياض .وهو ما يسمونه حمل الاشتقاق .ولا واحد من المعنيين بحاصل في الحكم بالسباق على غد .

---

(1)شرح نهج البلاغة :29/1.
(2)المصدر نفسه :29/1 ،وظ: مفتاح العلوم :315.
(3) شرح نهج البلاغة :39/2 ،باب الخطب (27) .

فيمتنع ان يكون خبر ان ،اللهم الا على تقدير حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه: أي وان غدا وقت السباق لكن لا يكون السباق هو الخبر في الحقيقة))[1].

فضلا عن ذلك فقد عرض الشارح بعض تقييدات الامام (ع) بعض الاخبار المعرفة وبيان الشارح سبب ذلك التقييد ويتضح من خلال تعليقه على قول الامام (ع) في الصفحات الاضافية في توحيد الله ومنها ((هُوَ الظَّاهِرُ عَلَيْهَا بِسُلْطَانِهِ وَعَظَمَتِه))[2] إذ يقول ان الامام اشار بقوله (هو) الى ((هويته التي هي محض الوجود الحق الواجب، ولما لم يكن تعريف تلك الهوية الا بالاعتبارات الخارجة عنها اشار الى تعريفها بكونه ظاهرا عليها: أي غالبا قاهرا لها ،ولما كان الظهور يحتمل الظهور الحسي لا جرم قيده بسلطانه وعظمته.

إذ كان ظهوره عليها ليس ظهورا مكانيا حسيا بل بمجرد ملكه واستيلاء قدرته وعظمة سلطانه))[3].

وفضلا عن ما تقدم ادرك الشارح خروج الخبر الى غرض مجازي هو (الامر) [4] وقد قدر ذلك الامر الذي خرج اليه الخبر ويتضح ذلك من خلال تعليقه على قول الامام(ع) : ((فَأَخَذَ امْرُؤٌ مِنْ نَفْسِهِ لِنَفْسِهِ))[5] إذ يقول انه ((امر في صورة الخبر :أي فلياخذ المرء من نفسه :أي بعض نفسه بالاجتهاد والنصب في العبادة فانهما يهزلان البدن وياخذان من النفس لذاتها ومشتهياتها البدنية ،ويجوز ان يريد بالنفس هنا الشخص والاخذ منه ظاهر))[6].

ومما تقدم من ادراك الشارح لحقيقة مكان الخبر المعرف من العبارة واهمية تقييد الخبر اذا اقتضى المقام تقييده وخروج الخبر الى اغراض مجازية ،يمكن القول ان تطبيقات الشارح في الخبر قد جاءت اكثر اتساعا من مقدمته الموجزة .

(1) شرح نهج البلاغة :43/2.
(2) المصدر نفسه:148/4 ،باب الخطب (228) في التوحيد .
(3) المصدر نفسه :175/4.
(4)ظ:البلاغة والتطبيق :119.
(5)شرح نهج البلاغة :326/4 ،باب الخطب (237) في الموعظة والامر باغتنام الفرص في مهل الدنيا .
(6)المصدر نفسه :327/4.

ثانيا:الانشاء :

هو قسيم الخبر ،لان ((وجه الحصر ان الكلام اما خبرا او انشاء ،لانه اما ان يكون لنسبته خارج تطابقه او لاتطابقه او لا يكون لها خارج ،الاول الخبر ،الثاني الانشاء))[1].

فمفهوم الانشاء مقابل لمفهوم الخبر ،فهو ((الكلام الذي لا يحتمل الصدق والكذب لذاته ،لانه ليس لمدلول لفظه قبل النطق به واقع خارجي يطابقه او لايطابقه))[2].

والانشاء ضربان :طلب ،وغير طلب [3] ،والاول يستدعي ((مطلوبا غير حاصل وقت الطلب ،لامتناع تحصيل الحاصل ،(وهو المقصود بالنظر ههنا)))[4].

والثاني الانشاء غير الطلبي وهو ما لا يستدعي مطلوبا وله اساليب متعددة منها صيغ المدح والذم ،التعجب ،القسم ،الرجاء ،صيغ العقود [5].

ولا يعنى البلاغيون باساليب الانشاء غير الطلبي ،لقلة الاغراض المتعلقة بها ،ولان معظمها اخبار نقلت عن معانيها الاصلية .اما الانشاء الذي يعنون به فهو الطلبي لما فيه من تفنن في القول [6].

وقد خلت مقدمة الشارح من التعرض لتعريفات الانشاء واقسامه لكنه عرض من خلالها بعض اغراض الاستفهام في معرض حديثه عن التقديم والتاخير ،الا ان هذا لا يعني عدم ادراكه لها من خلال تطبيقاته لاساليب الانشاء الطلبي اثناء الشرح .

لقد اتفق الباحثون في دراستهم لاساليب الانشاء الطلبي على ان الامر هو الاسلوب الاول ،والنهي الاسلوب الثاني ،والاستفهام الاسلوب الثالث [7].

(1)الايضاح :13/1.
(2)ظ:معجم المصطلحات البلاغية :332/1 ،وعلم المعاني (عتيق) :57.
(3)ظ:مفتاح العلوم :414-415، والايضاح :130/1 ،ومعجم المصطلحات البلاغية :332/1.
(4)الايضاح :130/1.

(5)ظ:معجم المصطلحات البلاغية :1/332-334 ،وجواهر البلاغة :75.
(6)ظ:معجم المصطلحات البلاغية :1/ 334.
(7)ظ:علم المعاني :د.قصي سالم علوان ،طبعة جامعة البصرة ،1985م :88-106 ، وجواهر البلاغة :77-102 ،وعلم المعاني (عتيق) :62-95 ،وعلم المعاني :د.محمود احمد نحله ،دار العلوم العربية ،بيروت – لبنان ،ط1410،1هـ –1990م :74-101.

اولا:الامر :

هو طلب حصول الفعل من المخاطب على وجه الاستعلاء والالزام [1] ،وقد كثر استعمال افعال الامر في نهج البلاغة والتي توحي بالروح القيادية للخطيب ،في المواضيع التي يتناولها في خطبته ،فاذا كان هذا الخطيب هو امام المسلمين وخليفتهم وقائدهم في الحرب والسلم ،وموجههم في امور الحياة جميعها فانه يحتاج الى الاوامر في اغلب خطبه اكثر من اسلوب اخر [2].

ويخرج اسلوب الامر الى اغراض مجازية منها :النصح والارشاد،الاعتبار،الالتماس ،الدعاء ،التمني ،الاهانة ، التعجيز [3].

ويتضح جهد الشارح في هذا الاسلوب من خلال تطبيقاته التي وجدت فيها معرفة الشارح لاغراض (النصح والارشاد ،الاعتبار) التي يخرج اليها اسلوب الامر .

ومن هذه التطبيقات تعليق الشارح على قول الامام علي (ع) : ((... خُذُوا مَهَلَ الْأَيّامِ ،وَحُوطُوا قَوَاصِيَ الْإِسْلَامِ))[4] ،إذ يقول مدركا غرض النصح والارشاد بدون تحديد مصطلح الغرض : ((امر لهم باغتنام مهل الايام عنهم وفسحتها عما ينبغي ان يعلموا فيها ويدبروه في احوالهم على وفق الاراء الصالحة ،وكذلك امرهم بحياطة قواصي الاسلام وهي اطراف العراق والحجاز والجزيرة وما كان يده (ع) من البلاد))[5].

(1)ظ:مفتاح العلوم :415– 428 ،وجواهر البلاغة :77،وعلم المعاني (عتيق):62،وعلم المعاني :د.قصي سالم علوان :88،وعلم المعاني :د.محمود احمد نحله :84 ،والمعاني في ضوء اساليب القران :د.عبد الفتاح لاشين ،دار المعارف ،مصر ،ط3،1978م :169.
(2)ظ:أساليب الطلب في نهج البلاغة : عدوية عبد الجبار كريم الشرع ،رسالة تقدمت بها الى كلية التربية ،جامعة بابل ،1421هـ –2000م:70.
(3)ظ:مفتاح العلوم : 428 ،وأساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين :د.قيس اسماعيل الاوسي ،جامعة بغداد ،بيت الحكمة ،1402هـ –1982م :206-213، وعلم المعاني :د.قصي سالم علوان: 88-92 ،وعلم المعاني (عتيق):64-69 ،والبلاغة والتطبيق :124-129 ،وجواهر البلاغة :78-79.
هناك اغراض اخرى :التخيير ،الاباحة ،التهديد ،التسوية ،الاكرام ،الامتنان .
(4)شرح نهج البلاغة :4/329،وظ:نهج البلاغة :417 ،وصفوة شروح نهج البلاغة :580، باب الخطب (238)في شان الحكمين ،وذم اهل الشام .
(5)شرح نهج البلاغة :4/329.
ومنها تعليقه على قول الامام علي (ع) : ((أُنْظُرُوا إِلَى مَا فِي هذِهِ الأَفْعَال مِنْ قَمْعِ نَوَاجِمِ الْفَخْرِ وَقَدْعِ طَوَالِعِ الْكِبْرِ))[1] ،إذ يقول ان قوله انظروا .الى اخره : ((امر (باعتبار) ما في هذه الافعال : أي التي تقع في الصلاة والزكاة والصيام من تعفير عتائق الوجوه والصاق كرائم الجوارح وهي الأيدي والارجل ولحوق البطون بالمتون الى غير ذلك من الافعال المستلزمة للتواضع والتذلل تاكيدا لما قرره اولا من كون هذه العبادات حارسة لعباد الله عن رذيلة الكبر))[2]
ولم يقتصر جهد الشارح في بحث هذا الاسلوب على بيان الاغراض المجازية بل تعداه الى تحليل صيغة هذا الاسلوب وبيان دلالتها فيرى ان مجيء فعل الامر بصيغة الماضي تزيد النص بلاغة وتخرجه في احسن صورة ويتضح هذا من خلال

تعليق الشارح على قول الامام (ع) : ((فَاتَّقَى عَبْدٌ رَبَّهُ نَصَحَ نَفْسَهُ ،وَقَدّمَ تَوْبَتَهُ ،وَغَلَبَ شَهْوَتَهُ))[3] اذ يقول ان هذه الاوامر قد ((وردت بلفظ الماضي خالية عن العطف وهي بلاغة تريك المعنى في احسن صورة ،فالامر بالتقوى تفسير للامر بالزاد كما قال تعالى (وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى)[4] والامر بنصيحة النفس امر بالنظرة في مصالحها ...))[5].

ثانيا :النهي :

هو طلب الكف عن الفعل على وجه الاستعلاء والالزام [6] ،وهو من اساليب الطلب المشهورة بخروجه عن المعنى الحقيقي الى اغراض مجازية عديدة تعرف من سياق الكلام .

ومن هذه الاغراض النصح والارشاد ،التحذير ،الدعاء ،الالتماس ،التمني ، الاباحة ،التهديد [7].

(1)شرح نهج البلاغة:269/4،باب الخطب (234)الفصل الثالث :في امرهم بالاعتبار بحال الماضين .
(2) المصدر نفسه 286/4.
(3)المصدر نفسه 162/2 ،باب الخطب (61)في التنفير عن الدنيا والترغيب في الاخرة .
(4) قال تعالى :(الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلا رَفَثَ وَلا فُسُوقَ وَلا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ) (البقرة:197)
(5)شرح نهج البلاغة :165/2-166.
(6)ظ:الطراز :284/3 ،وجواهر البلاغة :82 ،ومعجم المصطلحات البلاغية :344/3 ،وعلم المعاني (عتيق) :70.
(7)ظ:الايضاح :145/1 ،واساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين :484-489 ،وجواهر البلاغة:83-84 ،وعلم المعاني (عتيق) :70-74 ، وعلم المعاني:د.محمود احمد نحلة :88-91، هناك اغراض اخرى :التوبيخ ،التحقير ،التيئيس ،التهديد ،بيان العاقبة ،الكراهة ،الاتئناس ،المنع ،التهييج والالهاب ،التسلية والوعيد ،التاديب ،الالتماس ،الياس ،التسوية ،الاهانة.

ويتمثل جهد الشارح في هذا الاسلوب من خلال التطبيق على غرضي (النصح والارشاد ،والكراهة) وذكره مصطلح (النهي) بدون تعريف وبهذا يجسد المنهج الذوقي (في شرحه) الذي يقوم على النصوص لا المنهج التعليمي الذي يقوم على الحدود والتقسيمات .

ويتضح الغرضان المتقدمان من خلال تعليقه على قول الامام علي (ع) : ((أُوصِيكُمَا بِتَقْوَى اللهِ ،وَأَنْ لَا تَبْغِيَا الدُّنْيَا وَإِنْ بَغَتْكُمَا ،وَلاَ تَأْسَفَا عَلَى شَيْءٍ مِنْهَا زُوِيَ عَنْكُمَا))[1]، اذ يقول ان الامام (ع) اوصى ولديه (عليهما السلام) بـ ((ان لا ياسفا على ما قبض وغيب عنهما من خيراتها وهو من لوازم الزهد الحقيقي فيهما))[2] ،واستعمال الامام علي (ع) للفعل المضارع (لا تاسفا) المسبوق بـ (لا الناهية) جاء في ارشاده ونصحه لهما [3].

فضلا عن ذلك تعليقه على قول الامام (ع) : ((خَفْ عَلَى نَفْسِك الدُّنْيَا الْغَرُورَ ،وَلَا تأمنها على حالٍ))[4]، اذ يقول – مدركا غرض التحذير – بان الامام علي(ع) نسب الغرور الى الدنيا ((لانها سبب مادي له ،وان لايامنها على حال لما تستلزم ذلك من الغفلة عن الاخرة))[5] ،وهناك تطبيقات اخرى للشارح ذكر فيها مصطلح النهي يمكن ملاحظتها في مواضعها من الشرح [6].

ولم يكتف جهد الشارح في بحث اسلوب النهي في التطبيق على الاغراض فقط ،بل راى ان النهي عن اللازم يستلزم النهي عن الملزوم ويتضح هذا من خلال تعليقه على

(1)شرح نهج البلاغة :119/5،وظ :نهج البلاغة :493 ،وصفوة شروح نهج البلاغة :681.
(2)شرح نهج البلاغة :121/5.

(3)ظ:اساليب الطلب في نهج البلاغة :84.
(4)شرح نهج البلاغة :192/5 ،وظ:نهج البلاغة :524 ،وصفوة شروح نهج البلاغة :719 ،باب الكتب (55) كلام له وصى به شريح بن هانىء لما جعله على مقدمته الى الشام .
(5)شرح نهج البلاغة :192/5-193.
(6)ظ: المصدر نفسه :286/1-287، 299/2-302،300-303.

قول الامام(ع) : ((اعْتَبِروا بِمَن أضَاعَهَا ،ولا يَعتَبِرْن بِكُم مَن أطَاعَهَا))[1] ،اذ يقول ان الامام (ع) قد امرهم بـ ((ان لا يجعلوا انفسهم عبرة لمن اطاعها :أي انقاد للتقوى ودخل فيها او اطاع موجبها فحذف المضاف ،والمراد نهيهم ان يدخلوا في زمرة من اضاعها فيكونوا عبرة لمن اطاعها فنهى عن لازم الاضاعة وهو اعتبار غيرهم بهم .وصورة ذلك النهي وان كانت متعلقة بغيرهم الا انه كناية عن نهيهم عما يستلزم عبرة الغير بهم وهو اضاعة التقوى لان النهي عن اللازم يستلزم النهي عن الملزوم ،وهذا كما تقول لمن تنصحه: لا يضحك الناس منك : أي لا تفعل ما يستلزم ذلك ويوجبه منهم))[2].

وفضلا عن ما تقدم فان الشارح يرى ان المبالغة في النهي تكون من خلال النهي المطلق الذي يكون من خلال العبارات التي يرد فيها النهي ويتضح ذلك من خلال تعليقه على قول الامام (ع) لابنه محمد بن الحنفية (رضي الله عنه) : ((تَزُولُ الجِبَالُ وَلَا تَزُلْ))[3] اذ يقول ان الامام (ع) : ((نهاه اولا عن الزوال واكد عليه ذلك بقوله تزول الجبال ولا تزل ،والكلام في صورة شرطية متصلة محرفة تقديرها لو زالت الجبال لا تزل وهو نهي عن الزوال مطلقا لان النهي عنه على تقدير زوال الجبال مستلزم للنهي عنه على تقدير اخر بطريق الا ولى اذ القصد به المبالغة في النهي))[4].

ثالثا:الاستفهام :

هو طلب العلم بشيء لم يكن معلوما من قبل باداة خاصة [5]،ونقل الشارح مفهوم الاستفهام من الرازي [6] ،بقوله ان ((الاستفهام طلب فهم الشيء)) [7].

---

(1)شرح نهج البلاغة :212/4 ،باب الخطب (233) في تحميد الله تعالى وتنزيهه واقتصاص احوال الناس عند انبعاث رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم).
(2)المصدر نفسه :223/4.
(3) المصدر نفسه:286/1 ،باب الخطب (11) من كلام له (عليه السلام) لابنه محمد بن الحنفية (رضي الله عنه) لما اعطاه راية الجمل .
(4)المصدر نفسه :287/1.
(5)ظ:نهاية الايجاز :129 ،وجواهر البلاغة :84 ،وعلم المعاني (عتيق) :74 ،وعلم المعاني :د.قصي سالم علوان :95.
(6)ظ:نهاية الايجاز :129 ،وفخر الدين الرازي بلاغيا :152-153.
(7)شرح نهج البلاغة :54/1.

وللاستفهام ادوات عديدة ومتنوعة يستخدم كل منها في معنى واحد تارة وفي معان عدة تارة اخرى ومنها (هل) للتصديق ،و(ما) للسؤال عن الجنس ،و(من) للسؤال عن الجنس من ذوي العلم و(أي) للسؤال عما يميز احد المشتركين في امر يعمهما و(كم) للسؤال عن العدد[1].

ويخرج الاستفهام الى اغراض مجازية عديدة منها :الانكار ،والتقرير ،والتعجب،والتنبيه ،والتبكيت ،والتكثير ،والتحقير ،والوعيد ،والتنبيه ،والتقريع ،والتوبيخ[2].

وقد وجدت جهد الشارح في هذا الاسلوب اكثر اتساعا من جهده في بحث الاسلوبين المتقدمين فقد عرفه وذكر بعض اغراضه في مقدمته الامر الذي لم يفعله مع الاسلوبين المتقدمين ،فضلا عن سعة تطبيقاته في اغراض الاستفهام المجازية وعدم اقتصارها على الاغراض التي ذكرها في المقدمة .

كذلك ذكر غرضي الانكار ،والتقرير في مقدمته [3] ،وحاول تطبيق الاول (الانكار) من خلال تعليقه على قول الإمام علي (ع): ((مَا ضَعَفْتُ وَلاَ جَبُنْتُ وَإِنَّ مَسِيرِي هَذا لِمِثْلِهَا فَلَأُنْقُبَنَّ الْبَاطِلَ حَتَّى يَخْرُجَ الْحَقُّ مِنْ جَنْبِهِ مَالِي ولِقُرَيْشٍ))[4] ،يقول ان قوله :مالي ولقريش : ((استفهام على سبيل الانكار لما بينه وبينهم مما يوجب الاختلاف وجحد فضيلته ،وحسم لاعذارهم في حربه))[5] ،فضلا عن ذلك فقد طبق الشارح غرض التقرير في تطبيق يمكن ملاحظته في موضعه من الشرح [6].

(1)ظ:مفتاح العلوم :419-424.
هناك معاني لحروف اخرى :كيف للسؤال عن الحال ،اين للسؤال عن المكان ،و(انى) تستعمل تارة بمعنى (كيف) واخرى بمعنى (من اين) ،واما (متى) ،و(ايان) فهما للسؤال عن الزمان .
(2)ظ:مفتاحالعلوم : 424 - 426 ،واساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين :421-460 ، والبلاغة والتطبيق :132-138 ،وعلم المعاني (عتيق):81-93 ،وعلم المعاني :د.قصي سالم علوان :97-102 ،وجواهر البلاغة :93-96 وعلم المعاني :د.محمود احمد نحله :96-101 ،والاثر البلاغي في التفسير الكبير :74-80 ،والمعاني في ضوء اساليب القران :182 –188.
هناك اغراض اخرى هي : النفي ،التمني ،التعظيم ،التحقير، التهكم ،الاستبطاء ،الاستبعاد ،التسوية ،الوعيد ،التهويل ،التشويق ،الامر ،النهي ،العرض ،التخصيص ،الارشاد ،وغيرها .
(3)ظ:شرح نهج البلاغة :51/1.
(4)المصدر نفسه :71/2 ،وظ:نهج البلاغة :66-67 ،وصفوة شروح نهج البلاغة :102-103 ،باب الكتب (32) عند خروجه لقتال اهل البصرة .
(5)شرح نهج البلاغة :75/2. (6)ظ:المصدر نفسه :16/4-17.

اما الاغراض التي اضافها الشارح في تطبيقاته فهي متعددة منها (استفهام على سبيل التعجب فعلى الرغم من ترك ذكره في المقدمة لكنه ذكره في التطبيق من خلال تعليقه على قول الامام علي (ع) : ((يَا لَهُ مَرَاماً مَا أَبْعَدَهُ ، ... لَقَدِ اسْتَخْلَفوا مِنْهُمْ أَيَّ مُدَّكَرٍ ،وَتَنَاوَشُوهُمْ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ !! أَفَبِمَصَارِعِ آبَائِهِمْ يَفْخَرُونَ أَمْ بِعَدِيدِ الْهَلْكَى يَتَكَاثَرُونَ ؟! يَرْتَجِعُون مِنْهُمْ أَجْسَاداً خَوَتْ ،وَحَرَكَاتٍ سَكَنَتْ))[1] ،قائلا ان قوله : أي مدكر((استفهام على سبيل التعجب من ذلك المدكر في احسن افادته للعبر لاولي الابصار ،وتناوشوهم من مكان بعيد أي تركتهم ما ينتفعون به وهو المدكر من جهة الاعتبار به وتناولوهم من جهة بعيدة ،والذي تناولوه هو افتخار كل منهم بابه وقبيلته ،ومكاثرته بالماضين من قومه الذين هم بعد الموت ابعد الناس عنه او الذين كمالاتهم ابعد الكمالات عنه ،وكنى بالمكان البعيد عن ذلك الاعتبار فان الاموات وكمالاتهم في ابعد اعتبارات عن الاحياء والابناء ،ولذلك استفهم عن ذلك استفهام انكار وتوبيخ فقال : ابمصارع ابائهم يفخرون الى قوله سكنت))[2].

وفضلا عن ذلك فان هناك اغراضا اخرى للاستفهام ذكرها الشارح في مواضع التطبيق منها : استفهام على سبيل التقريع والتوبيخ [3]، واستفهام على سبيل الاستكثار[4] ،واستفهام تنبيه [5] ،واستفهام في معرض الاستنكار [6] ،واستفهام على سبيل الانكار والتعجب [7] واستفهام توبيخ وانكار [8] ،وقد حاول الشارح

(1)شرح نهج البلاغة :55/4، وظ:نهج البلاغة :391 ،وصفوة شروح نهج البلاغة :544-545 ،باب الخطب (212) كلام له قاله(ع) بعد تلاوته لقوله تعالى (أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ*حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ)(التكاثر:1-2)
(2)المصدر نفسه :59/4-60.
(3)ظ:المصدر نفسه :74/4-75 ،77.
(4)ظ:المصدر نفسه :146/4-147 ،160.
(5)ظ:المصدر نفسه :370،372/4 ،374 ،432/4 ،437-438.
(6)ظ:المصدر نفسه :41/5 ،46.
(7)ظ:المصدر نفسه :250/1 ،261-262.
(8)ظ:المصدر نفسه :16/4-17.

تقريب هذه الاغراض وتوضيحها من خلال موازنتها باغراض مماثلة وردت في ايات من القران الكريم وبيان جهة كل غرض من اغراض الاستفهام فيها .

وفضلا عن ما تقدم فانه حاول في بعض تطبيقاته على الاستفهام ان يبين سبب عدم جواز الاستفهام عن محل شيء لا محل له ويتضح ذلك من خلال تعليقه على قول الامام (ع) : ((... مَنْ قَالَ ((فِيمَ ؟)) فَقَدْ ضَمَّنَهُ ،وَمَنْ قَالَ ((عَلاَمَ؟)) فَقَدْ أَخْلَى مِنْهُ))[1] اذ يقول ((لو صح السؤال منه بفيم لكان له محل يتضمنه ويصدق عليه انه فيه صدق العرض بالمحل لكنه يمتنع كونه في محل فيمتنع السؤال عنه بفيم بيان الملازمة ان مفهوم في لما كان موجودا في ما كان الاستفهام بفيم استفهاما عن مطلق المحل والظرف ولا يصح الاستفهام عن المحل لشيء الا اذا صح كونه فيه بيان بطلان التالي انه لو صح كونه في محل لكان اما ان يجب كونه فيه فيلزم ان يكون محتاجا الى ذلك المحل والمحتاج الى الغير ممكن بالذات وان لم يجب حلوله فيه جاز ان يستغني عنه والغني في وجوده عن المحل يستحيل ان يعرض له واذا استحال ان يكون في محل كان السؤال عنه بفيم جهلا))[2].

وفضلا عن كل ما تقدم في اسلوب الاستفهام فان الشارح قد ادرك معاني ادوات الاستفهام في تطبيقات متعددة يمكن ملاحظتها في مواضعها من الشرح [3] ،ولم تخرج هذه المعاني عن المعاني التي ذكرها البلاغيون [4].

ولا شك ان كثرة تحليلاته وتطبيقاته على هذه الاغراض والادوات في مواضعها من الشرح يمثل اضافة مهمة في الجهد البلاغي سواء في غزارة هذه التحليلات او في توفير الامثلة والشواهد عليها من خلال تتبعها ورصدها في نص لغوي وادبي غاية في الجودة والفن وهو نهج البلاغة .

---

(1)شرح نهج البلاغة :106/1، باب الخطب (1).
(2)المصدر نفسه :125/1.
(3)ظ:المصدر نفسه :59/2 ،62-60 ،261-259/2 ،300-299/2، 4/ 435 , 445 .
(4)ظ:مفتاح العلوم :419-424 ، وعلم المعاني (عتيق) :74-81.

وفي الخبر والانشاء يمكن القول ان الشارح لم يكتف بذكر مفهوم الخبر وانما نقل بعض الاراء وحاول مناقشتها من اجل اثبات ذلك المفهوم هذا من جهة ،ومن جهة ثانية ادرك انواعا من الفروقات الموجودة بين الاخبار ،منها الفرق بين الخبر بمعناه الخاص والخبر بمعناه العام وقد لوحظ هذا عند عبد القاهر الجرجاني ،فضلا عن الفرق بين الاخبار بالاسماء والاخبار بالافعال وقد تاثر الشارح في هذا الفرق بعبد القاهر الجرجاني ، والرازي ،كما عرض الشارح شروط الاخبار المعرفة ومعانيها ودواعي تعريفها فضلا عن اغراض الخبر المجازية .

ومن جهة ثالثة استوعب معظم اساليب الانشاء الطلبي (الامر ،والنهي ،والاستفهام) ،وقد وجدت ذلك الاستيعاب من خلال تطبيقات الشارح على هذه الاساليب ،اذ لم يعرض الشارح في مقدمته سوى مفهوم الاستفهام وبعض اغراضه المجازية وذلك في معرض كلامه في التقديم والتاخير ،ومن هذه الجهة وجدت تطبيقات الشارح اكثر اتساعا من مقدمته من جهة وعلى منهج الشارح الذوقي من

ABSTRACT

This ACADEMY dissertation has been included part Of (NAHIG AL BALAKA) for The leader ALi AB N Abi TAlib
Who is THE famous Islamic important Greatest known by his brave And preachs And rhetoric With GReATesT pRosiAGe HirTAGe in the Islamic pReach

Reprsentive High point level in the Arabic greatest , in the mane While We find This book with important scared for Islamic so THAT it depend on Wisdom And sacrifice

Explain (rhetoricstudy) by many of science of languages , And some of morals for example by ibn Al Hadid , Al bahranni Who Ifind him the best of explaintion so / prefer him subject to this study which its Address is discussing of nahig Al balaka
(Rhetoric study)

Trying Two stadies finding explain parts of (rhetoric) which is depended by The discassing Al bahranni According to Thinking of search arabic nahig Al balaka , which is determine In section of Three

Sciene its (Alma aani , Al bayan , Albadih
Asuperviser on this dissertation My Dr mishin HARDN MADHLOOM . Iwould like to expres My best restrespect AND THANKS

Disscased by TGREE speacialest AcAdemy in the Arabic rhetoric

Researcher